

تعريف التوحيد:

- قوله: **"فإن التوحيد حقيقته"** التوحيد: مصدر، وفعله: وحّد يوحدُ توحيداً، ومعناه جعلُ الشيء واحداً، فمادة هذا الشيء واحد.
- **ومعنى توحيد كاصطلاح:** كما قال شيخ الإسلام في التدمرية: "حقيقة التوحيد ألا يُشركه شيء فيما هو من خصائصه".

- فالله جل في علاه اختص بأمور لا يجوز أن يشاركه فيها غيره، وهو متفرد بالخلق، متفرد بالرزق، متفرد بتدبير الكون؛ فهذا كله يخص توحيد الربوبية.
- ولا يجوز أن يشارك الله تعالى غيره في هذا، وكذلك الله مختص بأسماء وصفات؛ فلا يجوز أن يشاركه في أسمائه وصفاته أحد البتة.
- وكذلك الله مختص بالتأله، والتعبد، مع كمال المحبة، مع كمال الذل بين يديه، فالمحبة مع الذل هي حقيقة العبادة وهذا أمر خاصٌّ بالله، ولا يجوز لأحد أن يشارك الله تعالى في هذا، ولذا قال: "واعلم أن أنفس الأعمال وأجلها قدراً توحيد الله تعالى".



توحيد الأنبياء وأهميته:

- **والتوحيد**: هو توحيد الأنبياء وتوحيد الأنبياء توحيد واحد لا ثاني له، فالأنبياء جميعاً جاءوا بالإسلام كما قال الله: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ}:

- **ومعنى الإسلام**: أن يستسلم العبد لله تعالى وألا يخضع لإرادته مع محبته إلا لله.
- **والتوحيد**: من أجلّ الأعمال، ومن أجلّ العلوم، لأن فضل العلم بفضل المعلوم، والمعلوم في مباحث التوحيد هو الله جلّ في علاه.
- ولذا كانت شهادة أن لا إله إلا الله هي شعار دخول الإسلام ولا يمكن لعبد أن يكون مسلماً وهو لا يشهد أن لا إله إلا الله فهذه الشهادة فيها الإلهيات، وفيها الأصول وفيها توحيد الربوبية، وفيها توحيد الألوهية، وفيها توحيد الأسماء والصفات.

توحيد الأنبياء وأهميته:

وهذه الأصول تدور عليها دعوة الرسل وما أنزل الله تعالى إليهم وهي:

- الأصول الكبار التي دلّت عليها وشهدت لها العقول السليمة، والفطر المستقيمة.

- فلا إله إلا الله ودعوة التوحيد هي الخير كله، وهي الدِّين كله أوله وآخره ظاهره وباطنه.
- وما أرسل الله الرسل إلا لتحقيق هذه الشهادة ،كان موضوع التوحيد هو الفيصل بينهم وبين أقوامهم.

اتفاق الأنبياء على التوحيد واختلافهم في الشرائع:

- الشريعة لكل الرسل كما قال الله: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}.
- والأوامر والنواهي تختلف من نبي إلى نبي، الآمر والناهي لجميع الخلق في جميع الشرائع التي أرسلها الله تعالى هو الله، والله يأمر أقواماً بشيء، وينهاهم عن شيء.

- فالأوامر والنواهي وإن اختلفت ، لكن الأخبار هي نفسها، يستحيل على الربّ والمُصلح وهو المربّي أن يُخبر أقواماً بشيء، ويُخبر أقواماً بشيء آخر.
- فالأخبار هي التوحيد، أو ما يستلزم التوحيد وما يَتبعُ الآثار للتوحيد.



دعوة القرآن للتوحيد:

- القرآن كله هو في حقيقة أمره توحيد؛ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال عن سورة الإخلاص: "ثلث القرآن" الأوامر:
- والأوامر من أجل تحقيق التوحيد وإن اختلفت من أجل تحقيق مراقبة الله تعالى في القلب وتعظيم الله-تعالى-.
- أو إخبار عن مآل الموحدين وهو ما أخبر الله تعالى به عن الأنبياء والرسل ودعواتهم.
- أو ما أخبر الله تعالى عن الكافرين، وكيف أهلكهم، لأنهم تنكبوا التوحيد.

- فإذن القرآن كله توحيد، والأديان كلها توحيد، وما بعث الله تعالى الرسل إلا من أجل تحقيق التوحيد.



اصطفاء الأنبياء والمفاضلة بينهم:

يقول: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}، والله يختار للدين والدنيا:

- وهنا الاختيار للدين؛ ولذا بعض العلماء يذكرون أن الله خلق الخلق واختار الأنبياء، ومن بين الأنبياء اختار الرُّسل، ومن بين الرُّسل اختار أُولي العزم:

- محمد ﷺ، ثم إبراهيم هذا متفق عليه.
- وإن وقع في القرن العاشر الهجري فتنة وبعض أهل العلم تعلّق بالحديث الذي قيل فيه للنبي ﷺ: "يا خير البريّة فقال: خير البرية إبراهيم، فقال إبراهيم خير الخلق" الأمر ليس كذلك خير الخلق باتفاق أهل العلم محمد ﷺ.
- ثم إبراهيم خامسهم باتفاق ثم نوح.
- والثالث والرابع وهو موسى وعيسى عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ،وقع فيهما خلاف شديد والراجح في التفضيل أنه موسى، ثم عيسى.



اصطفاء الأنبياء والمفاضلة بينهم:

- الحاصل في التفضيل محمد ﷺ ثم إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، ثم نوح، ثم موسى، ثم عيسى.
- والدليل على هذا في رحلة المعراج وجد النبي ﷺ عيسى في السماء الثالثة، ووجد موسى في السماء السادسة أو السابعة على روايتين صحيحتين عن أنس، فاستنبط أهل العلم أن موسى أفضل.
- وشرط التفضيل في الطاعات، وفي آيات القرآن، وفي الرسل الذي أثبته الله تعالى حيث قال: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} عدم انتقاص واحد منهم فإن فُهِم من التفضيل الانتقاص؛ فالواجب سدّ هذا الباب، وعلى هذا حمَل أهل العلم قول النبي ﷺ "لا تفضلوني على يونس بن مَتّى" فمتى فُهم من التفضيل الانتقاص أو الغَمز؛ فحينئذ التفضيل ممنوع، إذن خلق الله الناس وخصّهم بأشياء.



حكم إطلاق السيادة والجلالة:

- هل يجوز أن نقول للناس أو لإنسان السيد؟

- لا يطلق السيد، أم أنّ له سيادة فنعم، ولذا نقول السيدة فاطمة، السيد أبو بكر، السيد صاحب السيادة.
- والسيادة إما للدنيا، وإما للدين، وإما للنسب الرفيع ونحن: أهل البيت وأصحاب النسب الرفيع نجلّهم ونحبهم، قال تعالى: {قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ}، فنحن نودُّ ونحب أهل البيت.



حكم إطلاق السيادة والجلالة:

- هل يجوز أن نقول لملك "جلالة"؟ المسألة ليست سياسية بل شرعية، هل يجوز أن نقول فلان صاحب الجلالة؟

- نعم، الجلالة تتفاوت لكن هل معنى الجلالة تُزاحم الله تعالى في جلالته؟ لا، الجلالة المطلقة لله، ولا يمكن لأحد أن يكون صاحب سيادة، أو صاحب جلالة، أو صاحب مُلك، مهما كان ومهما بلغ أن يكون مثل الله، لكن الناس يتفاوتون فيما بينهم ورفع الله بعضهم درجات كما ذكر الله.

- قال تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا}.

- الله رفع بعضهم فوق بعض درجات قال ليتخذ بعضهم بعضاً ما قال "سِخريا" قال "سُخريا"، ليست إلا من باب التسخير، سخّر الله الناس بعضهم لبعض.



من الخلل في الربوبية عند المشركين:

- {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} الخلق، هذا يعترف به الكفار، والأمر هذا لا يعترف به كفار قريش، وهذا أمر ليس في الدنيا وإنما هذا انعكس على التحليل والتحريم، وكذلك انعكس على حالهم بعد بعثهم ومقابلتهم لربهم.
- قال تعالى: {وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ}، إذا رجع صاحب الجاه والغنى في الدنيا إلى الله يقول: ولئن رُجعت إلى الله فإن لي عنده الحسنى، فكان عنده أن عطاء الله له وإصلاح الله تعالى لشؤون دنياه جعلته يغتر.

من الخلل في الربوبية عند المشركين:

- لذا أبو جهل وكفار قريش لما يدخلون النار يتكلم بعضهم البعض أين عمار بن ياسر وأمه سمية؟ أين هؤلاء الفقراء هؤلاء الصعاليك أين هم؟
- {وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ}،مالنا لا نراهم، الأمر ليس لله أصبح الأمر والحكم على الخلق إليهم، بل وصل الأمر إلى التحليل والتحريم أصبح اليهم، فوقع هذا الخلل عندهم.
- وكذلك قال الله : {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا}، إذا رجعت سيكون لي عند الله أحسن مما كان لي في هذه الدنيا.



من الخلل في الربوبية عند المشركين:

- فالقضية والتقديم والتأخير عند الكفار هو الأمر {ألا له الخلق والأمر}، فيه الخلل وهذا الخلل يقتضي تقديماً وتأخيراً ويقتضي تحليلاً وتحريماً.
- ولذا كانوا قريش يُسمون "الحُمس" هم الذين يطوفون بالبيت يلبسون ملابسهم، ومن أراد أن يطوف لابساً ملابسه يستأجر ملابس أهل الحُمس، فيطوف بها، بعض الناس أهل حياء، وكانت النساء يتعرّين، في صحيح مسلم كما ذكرت عائشة :كانت تتعرى أمرأة جميلة شابة تطوف بالبيت عارية وكانت تنشد وتقول كما في صحيح مسلم "اليوم -تقول عن فرجها- يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله"، ما أُحل أحداً ينظر إليه.
- قال تعالى: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً} بقوله "الفاحشة" فهذا أمر يخص الفحش في السلوك وهو يخالف المنقول ويخالف المعقول.
- إذن الأمر عند الكفار ليس لله ، وإنما الأمر إليهم يتبعون عاداتهم وآبائهم وما أَلِفوه فهو الحكم هو ليس الله جل في علاه هو الحكم وليتمردوا على أوامر الله وما استقاموا عليه.

من مقاصد الكتاب والسنة، الإصلاح:

- القرآن الكريم لإصلاح مفاهيم الخلق.
- والسنة النبوية لإصلاح سلوكيات الخلق.
- والإنسان لا يكون صالحا إلا إن كانت مفاهيمه، وأفعاله متوائمة، فإن لم تكن متوائمة من جنس واحد وقع في اضطراب.
- لذا لا يمكن للعبد أن يستفيد من سنة النبي ﷺ إلا بعد أن يستفيد من القرآن، يتعلّم القرآن ثم يتعلم السنة، فتكون مفاهيمه صحيحة وسلوكياته صحيحة، لذا الأمر ليس لله عند الكفار.

الجمع بين الخوف والرجاء وحقيقة العبادة:

- والله يربي أنبياءه وأولياءه، هؤلاء فيما ذكر الله تعالى في كتابه يعيشون بين الخوف والرجاء ولا ينفك خوفهم ورجاءهم أبداً.
- وإذا انفك الخوف والرجاء وقع الخلل في العبادة.

- **العبادة** أصلها قائم على ثلاثة أمور:
- **المحبة** المأخوذة من قول الله تعالى: {الحمد لله رب العالمين}.
- **والرجاء** مأخوذ من {الرحمن الرحيم}.
- **والخوف** المأخوذ من {مالك يوم الدين}.

- وما زيّن الله كما زيّن لهم الجنة في القرآن، يقول الفضيل بن عياض: "ما زيّن الله الجنة لقوم كما زيّن الجنة لأمة محمد أفلا أجد مشمرا"، وهذا أمر ليس خاصاً النبي محمد ﷺ، الله تعالى يقول :{مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ} فكل الرسل الصالحون من أقوامهم، من أن أوجد الله الناس إلى يوم القيامة لابد أن يكون عندهم خوف واضح.



من آثار توحيد الربوبية:

- فمن آثار توحيد الربوبية بأن تؤمن بأن الله قادر عليك، قادر على أن يبيدك وأن يهلك ولدك، وأن يهلك مالك، فتستقيم وتوحّد الله تعالى:

- ولذا الأصل في توحيد الربوبية توحيد الله بأفعاله مع توحيد الألوهية، وهو توحيد الله بأفعال العبيد أن يكون الأمر متكاملاً، وأن تظهر ثمرة التوحيد الأول على التوحيد الثاني.

- الله ربّي هو الله تعالى مصلح، والله جل في علاه خالق، والله له السيادة، والله تعالى ما يفعل شيئاً إلا لحكمة ويجب على العبد أن يتسع قلبه، وعقله بأن يكون راضياً عن ربه، "ومن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه السَّخط" كما عند الترمذي، ولكن فعل المقدور يجب الرضا به على فاعله وهو الله، وأما الرضا به فمستحب وليس بواجب.



من حكم خلق إبليس:

- فالله تعالى خلق إبليس كان له حكم كثيرة ، حكم الله من أهمها:
- أن تَظهر كمال قدرة الله تعالى في الخلق، فالله الذي خلق الشيء وخلق ضده، فهذا فيه بيان كمال القدرة.
- كذلك لظهور أسماء الله القهرية مثل؛ الله القهار، المنتقم، شديد العقاب، لولا إبليس ما نعرف هذه الأسماء.
- فإبليس خُلق لا لذات خلقه وإنما للآثار المترتبة عليه، وكذلك ظهور أسمائه المتضمنة للحلم، والعفو، والمغفرة والتجاوز عن الخلق، وكذلك ظهور لآثار أسماء الحكمة، والخبرة، فهو يُعز من يشاء ويُذل من يشاء.

من حكم خلق إبليس:

- وهو أعلم حيث يجعل رسالته.
- وكذلك أصول العبادات المتنوعة التي ما نعلمها إلا بسبب خلق إبليس مثل؛ التوبة، والرجوع إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وعبودية التمايز بين المؤمن والكافر، والاستعاذة من أعمالهم، وعدم اللجوء إليهم، وعدم الركون إليهم.
- وكذلك كثير من الآيات، والدلائل الدّالة على قدرة الله.
- وطوفان نوح وإهلاك ثمود وعاد، وقوم لوط وما شابه، فهذه كلها مترتبة على خلق إبليس، فلله حكم عظيمة في خلق إبليس.

رد المشركين شركهم إلى مشيئة الله تعالى من الخلل في الربوبية:

{سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ} ردوا شركهم إلى المشيئة، حتى التحريم -زعموا- أنّا فعلنا ما فعلنا ولا حرمنا من شيء، الله الذي حرّم.

- تأمل دقة القرآن قال: {كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ} هذا كذب، هذا افتراء، القول: {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ} جعله الله تكذيباً لشرعه، تكذيبا لما أنزل، لمِا بعث به الرسل، ولمِا أنزل به الكتب.

- {كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ}، ثم ردّ الله عليهم فقال: {قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ}؛ مايفرقون بين هذين الأمرين، {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا}.

- وهذا الخلل العظيم هو أصل فيه خلل أثبته الله تعالى للمشركين، ومرده خلل في توحيد الربوبية، الأمر ليس اليه الأمر إلينا، والأمر ليس لله ، طبعاً هذه الآيات استدل بها علماء التوحيد في موضوع القضاء والقدر لو شاء الله ما أشركوا.

الفرق بين ما أراد الله منك، وما أراده بك:

- ثبت في البخاري عن علي -رضي الله عنه- لما سمعه رسول الله ﷺ ويقول: "ما منكم من أحد إلا وقد كُتب مقعده من الجنة ومن النار فقالوا: يا رسول الله إذن نتكل فقال: ﷺ اعملوا ما شئتم فكل مُيسر لما خُلق له"، وفحوى ومعنى الآيات الله أراد بك وأراد منك:

- الذي أراده بك لا يعلمه أحد إلا هو.
- والذي أراده منك أرسل الله الرسل وأنزل الكتب من أجل أن يبين لك ما ماذا أراد الله منك؛ فقال ولم نعمل؟ نتكل؟ فالنبي ﷺ حلّ هذا الإشكال بكلمة، ما عاد الصحابة يسألونها.
- قال: "اعملوا فكل ميسر لما خلق له"، الله أراد بكم وأراد منكم، وبين الذي أراده منكم وأخفى الذي أراده بكم فالسعيد من انشغل بماذا أراد الله منه، والشقي من انشغل بماذا أراد الله به ، "اعملوا فكل ميسر لما خلق له".



الاحتجاج بالمألوف من العادات:

- قال الله تعالى :{وإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}، طبعاً السر في هذا الباب ما يذكره علماء الاجتماع، الناس كأسراب الطير يتبع بعضهم بعضاً.
- أن تخرج من مألوف الناس وإن كان هذا المألوف كفراً وخرافات، فهذا أمر عَسر، وهذا عمل الموفقين والله قال في كتابه: {بل قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ}، عجيب يعبدون الحجر، {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُون} آيتين في سورة واحدة، إنّا على آثارهم مهتدون، وإنا على آثارهم مقتدون.
- فينفك الإنسان عن الاقتداء بالكافة والمعايير والقناعات والأفكار التي تسيطر على ذاك الزمان أن تنفك عنه، لا يقدر عليها إلا الموفق فقط والناس كأسراب القطا يتبع بعضهم بعضا وفي كل مئة تكاد تجد واحداً فقط، {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا}، قال أهل التفسير الفاحشة المذكورة في الآيات: أنهم كانوا يطوفون بالبيت - بيت الله الحرام الكعبة المشرفة- يطوفون عُراة.



الفـــرق بـــين الإرادة الكونيـــة والإرادة الشرعية:

- **الفرق الأول** بين الإرادتين: الإرادة الكونية قد يحبها الله تعالى ويرضاها، وقد لا يحبها ولا يرضاها بخلاف الإرادة الشرعية؛ فإن الله يحبها، الكافر يكفر ويقع كفره ضمن إرادة الله في الكون والله لا يحب ذلك.
- **الفرق الثاني** الإرادة الكونية: مقصودة لغيرها، الله خلق إبليس لتحقيق ما ذكرناه فالإرادة الكونية مقصودها لغيرها كخلق إبليس وسائر الشرور لتحصل بسببها محاب كثيرة، المحبة والتوبة والاستغفار ، وأما الإرادة الشرعية فمقصودةٌ لذاتها وليست لغيرها.

الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية:

- **الفرق الثالث:** الإرادة الكونية لابد من وقوعها، فالله إذا أراد شيئاً فلابد أن يقع ؛كإحياء أو إماته، وأما الشرعية ؛ فلا يلزم وقوعها هذا شيء يحبه الله لكن لا يلزم وقوعه، ولذا الشيء الذي تحاسب عليه، أنت مخير فيه والشيء الذي لا تحاسب عليه -الذي هو في وفق إرادة الله في كونه- أنت لا تحاسب الله عليه هذا قصير هذا طويل هذا الله لا يحاسبك عليه، هذا أمر وقع شئت أم أبيت، أما الشيء الذي قد يقع وقد لا يقع هذا محاسب عليه قد تقع الصلاة وقد لا تقع قد يقع الذكر منك و قد لا يقع.
- **الفرق الرابع:** الإرادة الكونية تعلّقها بربوبية الله وخلقه، توحيد الربوبية يعود إليها، وأما الإرادة الشرعية فمتعلقة بتوحيد الألوهية وليس تعلقها بتوحيد الربوبية، فالإرادة الشرعية هي المحبة تعلقها بإرادة الله المتعلقة بتوحيد الألوهية.



الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية:

- **الفرق الخامس:** الإرادتان تجتمعان في حق المُطيع؛ فالذي أتى بالصلاة جمع بين إرادة الله في كونه وبين إرادة الله في شرعه؛ فالارادتين تجتمعان في حق المطيع، وأما الإرادة الكونية فهي تنفرد في كفر الكافر ومعصية العاصي فقد تجتمعان وقد تفترقان.
- **الفرق السادس:** بين الإرادتين الإرادة الكونية أعم من جهة تعلّقها بما لا يحب الله تعالى ولا يرضاه، فهي تتعلق بالكفر والمعاصي وما شابه وهي أخص من جهة أنها لا تتعلق بمثل إيمان الكافر وطاعة الفاسق، الإرادة الشرعية اعم من جهة تعلّقها بكل ما هو مأمور به واقعاً أو غير واقع، وهي أخص من جهة أن الواقع بالإرادة الكونية قد يكون غير مأمور به.
- فهذه الأمور الستة هي الفرق بين الإرادتين، وبسبب عدم الحرص ومعرفة هذه الفروق بين الإرادتين زلّت أقدام وضلّت أفهام، فمن أراد النظر إلى الأعمال الصادرة من العباد فلابد أن ينظر بهاتين الإرادتين، وأن يُحسن التفريق به بينهما كي يكون بصيراً، ومن نظر إلى الشرع دون القدر، أو إلى القدر دون الشرع كان أعور ولم ينظر بالعينين



علاقة الأسباب بتوحيد الربوبية:

- الأسباب والمسببات لها صلة بموضوع توحيد الربوبية، ويكون العبد معلّقا قلبه بربه وينظر إلى المسبب ولا ينظر إلى السبب من نظر إلى السبب -وهذا شأن العقلانيين، وشأن الحداثيين- ويفضي. النظر للسبب دون تعلّق القلب بالمسبب أفضى. نظره إلى الاعتراض، تقول لبعض هؤلاء التثاؤب من الشيطان هذا الحديث صحيح، هل تعتقدون أن التثاؤب من الشيطان؟

- نحن نقول الشيطان وفق إرادة الله في شرعه، والتثاؤب بسبب نقص الأكسجين وفق إرادة الله في كونه، وهذا لا يعارض هذا.
- مثلاً : الزلازل العلماء يقولون: سببها المحسوس المادي انحباس الغازات في باطن الأرض؛ فانحباس الغازات تحتاج أن تجد لها مخرجا وأن يُشق لها فتنفذ زلزال فلما تخرج هذه الغازات في المنطقة التي تخرج فيها يكون الزلزال ،كلام علمي صحيح.



علاقة الأسباب بتوحيد الربوبية:

- "الزلازل من الآيات التي يخوف الله تعالى بها عباده" كما قال الله :{وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا}، هذا وفق سنة الله في شرعه، الله تعالى يعتب علينا كما قال بعض السلف، صحّ عند ابن أبي شيبة وعند ابن أبي الدنيا وغيرهما: "كان عمر في بيت صفية، وصفية أخت المختار الثقفي زوجة ولده عبد الله بن عمر، فاهتزت الأرض فضربت بعضها ببعض فغضب عمر، وقال: والله لئن عادت لأساكنكم "فإن عاد الزلزال لا أساكنكم، هذا تخويف من الله.
- وثبت أن أنساً وابن عباس لما زلزلت الأرض صلوا صلاة الكسوف والخسوف.
- فالآيات لله سماوية وأرضية، السماوية لا تؤثر على الناس مثل الكسوف و الخسوف، لكن الأرضية تؤثر عليه فالسبيل الشرعي إذا حصل الزلزال نلجأ للصلاة.
- فمن الغباء ألا نلتفت إلى الأسباب، ومن الشرك أن يتعلق قلبنا بالأسباب ولا نلتفت لمسببها، فالأصل أن نأخذ بالأسباب وأن نُعلق قلوبنا بمسببها وهو الله.

علاقة الأسباب بتوحيد الربوبية:

- صح عن جمع الصحابة وذكره صالح ابن الإمام أحمد في (مسائله) عن أبيه ذكر عن جمع أن الرعد صوت مَلك، والمَلك يزجر الرعد يزجر السّحاب فصوته هو الرعد.
- الرعد صوت الملك وكذلك البرق، البرق من لمعان الماء ولمعان النار وكونه لمعان الماء أو النار لا ينافي أن يكون اللامع مخراقاً بيد الملك.
- قالوا البرق بيد الملك من مخراق، فإن النار التي تلمع بيد الملك كالمخراق، والملك يزجي السحاب كما يُزجي السائق المطية.